العـــــراق في زمـــن الـــكـــولـــيـــرا

الصحة تقر بارتفاع عدد الاصابات الى (٢٧) اصابة بينها (٢٠) في الحلة المنكوبة

بغداد / قيس عيدان
الحلة . ميسان . الديوانية / المدى

هل كان العراق بحاجة الى جرأة طبيب للفت الانتباه الى الواقع المزري في عمليات تحلية المياه وتعقيمه بل وجهود توفير ماء الاسالة الصالح للشرب في مدن العراق التي يشكو معظمها من التلوث بجراثيم أوبئة عديدة ، من بينها الكبد الفايروسي والقولون البرازي بل والى حد ما الوباء الاخطر الكوليرا .

ما ان حذر الدكتور محمد هاشم الجعفري عضو لجنة الصحة في محافظة بابل من تفشي وباء الكوليرا في الحلة مشيرا الى وقوع اصابات في المدينة التي يشطرها نهر الفرات (العذب) ومتهما الحكومة بالتكتم على الأرقام المتعلقة بعدد المصابين لأسباب سياسية حتى سارعت وزارة الصحة لنفي وقوع هذا الحجم من الاصابات .

وكان الناطق الرسمي في وزارة الصحة الدكتور احسان جعفر اشار الى ارتفاع عدد الاصابات بمرض الكوليرا الى (٢٧) اصابة . جاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقد ظهر امس وحضرته (المدى) . واضاف جعفر ان الفحوصات المختبرية اثبتت صباح يوم امس عن وجود (٢٠) اصابة في بابل وتحديدا في المناطق المنتشرة على اطرافها . وقد توفي جراء هذه الاصابات (٣) اشخاص . فيما كانت الاصابات الاخرى موزعة في مناطق الرصافة وابو غريب ومحافظة ميسان .

واقر جعفرأن تلف الانابيب الناقلة لمياه الشرب وعدم وجود محطات تصفية في تلك المناطق هي احد الاسباب الرئيسية لحدوث هذا المرض .

وقال ان الوزارة سبق ان اكدت اهمية استخدام المواطنين لمياه الشرب الصالحة او اتباع الطرق الوقائية لغرض تجنب هذا المرض .

الى ذلك اكد المتحدث الاعلامي في وزاررة الصحة محمد علي جياد لـ (المدى) يوم امس ، الى ازدياد حالات الاصابة بحالات الاسهال المائي الشديد في بغداد وميسان والبصرة .

واشار الى ان حالة وفاة قد حصلت لرجل مسن يتجاوز (٧٠) عاما من سكنة منطقة ابو غريب جراء اصابته بالاسهال المائي الشديد ، وقد توفي اثناء دخوله المستشفى كما لفت الى وفاةطفلة وافدة من مدينة الكوت في احدى مستشفيات بغداد / الرصافة .

في الصعيد ذاته أعلن وزير الصحة صالح الحسناوي أن وزارته سجلت سبع حالات إصابة بالكوليرا في كل من العاصمة بغداد ذات الكثافة السكانية الأعلى في العراق، وميسان التي أكد الحسناوي وفاة طفلة فيها بعد إصابتها بهذا الوباء.

وأوضح الحسناوي في تصريح لراديو سوا " انه جرى وفق الفحوص المختبرية المعتمدة عالميا تسجيل خمس حالات في منطقة أبي غريب وحالة أخرى في جانب الرصافة من بغداد، إضافة إلى حالة أخرى في مدينة العمارة " .

ونفى وزير الصحة صالح الحسناوي أن يكون هناك تعتيم حكومي حول موضوع الإصابة، مشيرا إلى أنه سبق أن أعلن هذا الأسبوع عن حدوث إصابات بالوباء.

وقال " ان مرض الكوليرا مرض متوطن في العراق. منظمة الصحة العالمية في تقاريرها تتوقع ظهور ٦٠٠ حالة في العام ومعظم هذه الحالات تظهر في النصف الاول من العام وفي شهرنيسان خصوصاً ، العام الماضي كانت الحالات التي سجلت ووثقت قد بلغت ٤٦٩٦ حالة " .

واضاف " حسب نتائج التحاليل كانت لدينا سبع حالات فقط وبإنتظار نتائج تحليل محافظة بابل هذا العام وهي نسبة ضئيلة جدا " .

وأكد الوزير الحسناوي وجود ما وصفها بحالات مشتبه بها في محافظة بابل، حيث أكد أن هناك ٢٠ حالة مشتبها فيها في الحلة أرسلت إلى الفحص التوكيدي في مختبر الصحة المركزي المعتمد لدى منظمة الصحة العالمية.

وفي المقابل، دعا الدكتور محمد هاشم الجعفري عضو لجنة الصحة في محافظة بابل إلى عد محافظة بابل من المناطق المنكوبة بمرض الكوليرا، مطالبا الأجهزة الحكومية ولا سيما وزارة الصحة إلى القيام بما يلزم لإنقاذ أبناء مدينة بابل من هذا الوباء، حسب تعبيره.

وشدد الجعفري على أن نقص الخدمات الصحية في المحافظة وسوء وسائل الصرف الصحي وندرة المياه الصالحة للشرب وقلة الإجراءات الوقائية تضاعف من مخاطر الكوليرا في المحافظة.

وأشار الجعفري إلى تزايد عدد الإصابات بالمرض، متهما الحكومة بالتكتم على الأرقام المتعلقة بعدد المصابين لأسباب سياسية.

وتحدث عضو مجلس محافظة بابل حسان الطوفان عن عدد الوفيات والمصابين في هذا الوباء بقوله إنه تأكد من وفاة ستة أشخاص وأن ٥٠٠ شخص أصيبوا بهذا الوباء.

منظمة الصحة العالمية

وقد أكدت ممثلة منظمة الصحة العالمية في العراق الدكتورة نعيمة القصير أن عدد المصابين بوباء الكوليرا في جميع أنحاء العراق لهذا العام بلغ تسعة مصابين، وعزت سبب انتشار المرض إلى رداءة شبكة المياه لكنها قالت ان هذه النسبة هي قليلة مقارنة بالسنوات الماضية . وأكد مدير الصحة العامة في وزارة الصحة العراقية، الدكتور إحسان جعفر احمد، حديث صحفي انه "تم تسجيل اكثر من ست إصابات بالكوليرا في بغداد، خمس منها في أبو غريب، شمال غرب بغداد، والحالة السادسة تم تسجيلها في حي الأمين، شرق العاصمة".

وكانت وزارة الصحة قد نفت، اليوم، الأخبار التي أشيعت عن وفاة ستة أشخاص في الحلة، وإصابة العشرات بالكوليرا، واصفة إياها بـ"التهويل الإعلامي" .

مدير الصحة العامة في وزارة الصحة أشار إلى أن "ما نقل عبر وسائل الإعلام عن وفاة ستة أشخاص في الحلة بالكوليرا وإعلانها منطقة منكوبة هو "تهويل إعلامي مبالغ فيه"، على حد تعبيره، معللا ذلك بالقول إن "أي حالة للإسهال يظن الناس أنها حالة كوليرا، بدون التأكد من التحاليل التي تجرى لبراز المصاب بالإسهال".

وقد حذرت وزارة الصحة المواطنين من التهاون مع موضوع نظافة المياه، داعية إياهم إلى تعقيمها بالوسائل المتوفرة .

وتشكو العديد من ضواحي العاصمة بغداد وعدد من المدن التي تعاني قلة الخدمات من تداخل شبكة انابيب المياه مع شبكة المجاري ما ينذر بكارثة بيئية محدقة بالمدنيين

اتهام وزارة الصحة

وفي تصريحات صحفية اتهم المتحدث باسم جبهة التوافق سليم عبد الله وزارة الصحة بالتقصير في الحد من انتشار مرض الكوليرا، موضحا بقوله: " هذا الأمر ينذر بخطر قادم، طالما أن هناك وفيات وأنباء تتحدث عن إصابات محتملة قد تصل إلى العشرات من المواطنين. وليست هناك مبادرة واضحة تقي الجميع من هذا المرض. أنا أعتقد أن وزارة الصحة متكتمة خشية أن يعلم الرأي العام بهذا الموضوع وبالتالي يتهمها بعدم تشكيل لجان لإجراء تحقيق واتخاذ الاجراءات اللازمة".

لجنة الصحة البرلمانية

وكانت عضوة لجنة الصحة بالبرلمان العراقي، الدكتورة لقاء آل ياسين قد اتهمت الأجهزة الصحية في المحافظات العراقية، تصريحات صحفية بـ"التكتم على الإصابات بمرض الكوليرا"، وحذرت من "تفاقم الإصابات وصعوبة السيطرة على المرض، في حال استمرار التكتم على الإصابات"، على حد قولها. وكشفت آل ياسين، عن أن "أول إصابة بالكوليرا سجلت في محافظة ميسان وقعت في السابع من شهر آب المنصرم، لكن السلطات الصحية تعمدت التكتم عليها، ما أدى لوفاة ستة أشخاص وظهور ٦٤ حالة جديدة مشتبهاً بها".

وكشفت آل ياسين عن أن "أول إصابة بالكوليرا سجلت في محافظة ميسان وقعت في السابع من شهر آب المنصرم، لكن السلطات الصحية تعمدت التكتم عليها، ما أدى لوفاة ستة أشخاص وظهور ٦٤ حالة جديدة مشتبهاً بها .

وأشارت آل ياسين إلى أنه "في حالة اكتشاف المرض مبكرا تسهل معالجته، لكن قلة الإمكانات ببغداد ووجود مختبر واحد فقط لفحص الحالات كان من بين الأسباب التي أدت إلى تدهور العديد من الحالات ووفاتها"، موضحة أن "خمسة من المتوفين الستة في العمارة ماتوا قبل وصول نتائج الفحص من بغداد".

واعتبرت النائبة العراقية أن "تكتم الأجهزة الصحية على مرض الكوليرا مخالف لقوانين منظمة الصحة العالمية التي تنص على ضرورة الإعلان عن الوباء لتسهل السيطرة عليه".

فيماأكد النائب في لجنة الصحة النيابية باسم شريف وصول شكاوى من بعض المحافظات لقلة ما يردها من كميات المواد الصحية اللازمة للوقاية من وباء الكوليرا.

وقال " ان عدم حصول هذه المحافظات على كميات كافية من مادة الكلور ومادة الشب التي تسهم في تنقية وتعقيم مياه الشرب، يؤدي إلى انتشار وباء الكوليرا الذي ينتقل عن طريق المياه الملوثة" :

وحول عدم وجود معلومات رسمية عن عدد الإصابات والاماكن التي ينتشر فيها المرض، قال شريف:

" الحكومة لا تريد أن تحدث حالة من الهيجان والخوف لدى المواطن. المهم في الموضوع ليس عدد المصابين ولكن السيطرة على المرض.

وأشارشريف إلى وجود اتصال مباشر مع وزارة الصحة لمعرفة آخر تحديث لعدد حالات المصابين بمرض الكوليرا.

الكوليرا في المحافظات

أكد الناطق الاعلامي لدائرة صحة ميسان جمال العلوي أن عدد الإصابات بمرض الإسهال المائي الشديد ارتفع إلى ٨٥ إصابة، مشيرا إلى أن بعض المصابون غادروا المستشفى بعد تلقي العلاج. وأنتقد العلوي تجاهل المنظمات الانسانية لما يحدث في محافظة ميسان من إصابات بالاسهال في الوقت الذي لاقت حالة اشتباه بمرض الكوليرا في منطقة كردستان ضجة اعلامية كبيرة

واضاف قائلا: " لحد اليوم بلغت اصابات الاسهال ٨٥ اصابة، ولم تظهر إصابة كوليرا اخرى، والمصابين بالاسهال قبل ثلاثة أيام تلقوا العلاج وخرجوا الى منازلهم بجهود برنامج الزائر الصحي والفرق الطبية المنتشرة في الاماكن التي ظهرت فيها الاصابات حيث يتم نقل المريض بعد تشخيص الاصابة الى اقرب مستشفى وساعد ذلك في عدم حدوث حالات وفاة".

كماأعلن حسون محرج الطوفان رئيس لجنة الخدمات بمجلس محافظة بابل جنوب العاصمة العراقية بغداد، المحافظة منكوبة بعد وفاة ستة مصابين بالكوليرا والاشتباه باصابة المئات.وقال الطوفان:" توفى يوم الأحد بالمستشفى ستة مصابين بوباء الكوليرا ويشتبه بأكثر من ٢٠٠ إصابة أخرى لمرضى يمكثون الآن في مستشفيات المحافظة. وتظهر عليهم ذات الأعراض الأمر الذي استدعي إعلان بابل محافظة منكوبة".وأضاف:" دوائر الصحة في المحافظة تلقت تعليمات من وزارة الصحة بمنع الصحفيين من دخول المستشفيات أو الإدلاء بأية معلومات صحفية لأسباب سياسية"، مشدداً على أن الساعات المقبلة ستشهد حدوث إصابات أخرى بسبب عدم تحذير المواطن والضبابية الإعلامية التي تنتهجها دوائر الصحة.ودعا الطوفان للاستنجاد بالأمم المتحدة بسبب ضعف الإمكانيات لدى دوائر الصحة في المحافظة خاصة بعد أن تم نصب خيمة لاستقبال المصابين في قضاء الهاشمية لا تتوفر فيها أبسط المقومات الصحية.

فيما كثفت دائرة صحة الديوانية من حملتها ضد مرض الكوليرا واقامت عدداً من الندوات التثقيفية بخصوص هذا المرض. وقال مدير دائرة صحة الديوانية الدكتور عبد الامير ليلو:"ان دائرة الصحة اخذت العديد من التدابير التي من شأنها ان تسهم في عدم دخول المرض او انتشاره كذلك قمنا وبالتنسيق مع بقية الدوائرالخدمية في المحافظة للحد من تسجيل وظهور حالات الإصابة بمرض الكوليرا وتكثيف التوعية الصحية في هذا الموسم من الشهر (٩-١١) الذي يشهد تسجيل حالات للإصابة بهذا المرض الذي تصل نسبة ٧٠٪ من حالات الإصابة بهذا المرض تأتي نتيجة المياه الملوثة.

واضاف ليلو: تم القيام بحملات تفتيش على المطاعم ومحلات بيع الأطعمة والاشربة وبمساعدة الأجهزة الساندة من اجل تامين سلامة الغذاء المقدم للمواطنين وضمان عدم إصابته بطفيليات هذا المرض، وسنعمل على مراقبة مضخات الماء وكذلك نسب الكلور في تلك المحطات وستعمل شعبة الرقابة الصحية التابعة لدائرة صحة الديوانية وبالتعاون مع قيادة الشرطة على منع الباعة المتجولين الذين يبيعون عموم السوائل وحتى الماكولات،وقمنا بتفعيل دور الفرق الاعلامية الجوالة للتثقيف حول مخاطر هذا المرض.

تاريخ الكوليرا في العراق

يشار ان مرض الكوليرا قد ظهر في العراق عدة مرات في فترة الأوبئة السبعة، كان أولها عام ١٨٢١ خلال الوباء العالمي الأول في الفترة ما بين ١٨١٦ و١٨٢٦، ومرة أخرى اجتاحت الكوليرا البلاد خلال الوباء العالمي الثالث بين عامي ١٨٥٢ و, ١٨٦٠

ثم عاد المرض إلى الظهور في العراق خلال الوباء العالمي السادس في الفترة ما بين عامي ١٨٩٩ و , ١٩٢٣

استطاعت الدولة القضاء على المرض واستئصاله لسنوات طويلة، ولكن بكتيريا الكوليرا عادت للتفشي بعد عام ١٩٩١ خلال سنوات الحصار والعقوبات الدولية التي فرضت على العراق ثم خلال فترة مابعد الاطاحة بالنظام المباد عام ,٢٠٠٣

ويعزو المتخصصون سبب عودة البكتيريا إلى تلوث البيئة، وقدم محطات الكهرباء التي تضخ مياه الشرب، ومصانع تنقية المياه ومعالجة المجاري، إضافة إلى محطات للصرف الصحي ما أدى إلى تدفق مياه الصرف إلى نهر دجلة، وكذلك ضعف وسائل معالجة مياه الشرب، وتدهور الخدمات الصحية، وارتفاع درجات الحرارة.

وسجل تقرير منظمة الصحة العالمية أن نسبة انتشار الكوليرا في العراق عام ١٩٩٤ كانت ٧,٨ من كل ١٠٠ ألف من السكان، كما سجلت إصابات بالمرض عام ,١٩٩٩ وارتفعت حالات الإصابة بالبكتيريا بشكل كبير في بغداد ومدن عراقية أخرى خاصة في الجنوب عام ,٢٠٠٣ كما تعددت الإصابات في العاصمة العراقية بغداد، ومدن أخرى كالناصرية والعمارة في جنوب البلاد ومحافظتي كربلاء والنجف في آب ٢٠٠٧، وامتد المرض إلى شمال البلاد فظهرت حالات في مدينة كركوك، وسجلت ١٦٠٠ حالة مرض في محافظة السليمانية من يوم ١١ إلى ٢٤ اب، وتوفي منها خمسة مرضى بسبب شدة الإسهال.

مجلس النواب يعقد أولى جلساته ضمن فصله التشريعي الاخير

العطية: قانون مجالس المحافظات والاتفاقية الامنية في مقدمة الملفات الساخنة

بغداد/ نصير العوام - إحياء الموسوي

ينتظر ان يدشن مجلس النواب العراقي اليوم الثلاثاء فصله التشريعي الأخير للعام الحالي وسط توقعات بجلسات ساخنة حول قوانين مهمة مازالت الخلافات تعيق الإتفاق على إصدارها في مقدمتها قانون انتخابات مجالس المحافظات وقانون النفط والغاز وموازنة العام المقبل ٢٠٠٩ فضلا عن مناقشة الإتفاقية الإستراتيجية العراقية الأميركية الطويلة الأمد المنتظرة .

وتوقعت مصادر برلمانية ان يشهد الفصل التشريعي تحالفات وتكتلات جديدة داخل البرلمان بعد الخلافات التي حصلت حول انتخابات كركوك ، وازمة خانقين حيث من المتوقع أن يكون قانون الإنتخابات المحلية من أكثر الملفات الساخنة التي ستحظى باهتمام مجلس النواب ونقاشاته خاصة مع نقض الرئاسة العراقية للقانون الذي أصدره المجلس في (٢٢) من تموز الماضي وتشكلت إثره لجنة برلمانية من أجل التوصل إلى صيغة توافق في ما يتعلق بالمادة ٢٤ من القانون حول انتخابات محافظة كركوك .

وقال مصدر في الدائرة الاعلامية لمجلس النواب لـ (المدى) امس الاثنين أن هيئة رئاسة البرلمان وجهت دعوة رسمية لحضور جلسة اليوم.

ويتضمن جدول اعمال جلسة اليوم ، وفقا لما ابلغت به المدى ، يتضمن التصويت على مشروعي قانوني التعديل الاول لقانون الهيئة العليا للحج والعمرة رقم (٢٣) لسنة ٢٠٠٥ والتعديل الثاني لقانون كلية الامام الاعظم رقم (١٩) لسنة ١٩٩٧ فضلا عن القراءة الاولى لمقترح قانون صندوق رعاية الايتام ، مشيراالى ان اعضاء في المجلس سيطالبون بالاسراع في اقرار قانون الانتخابات.

واستبعد عدد من اعضاء مجلس النواب ان يتم اليوم التصويت في جلسة مجلس النواب لهذا اليوم على مشروع قانون انتخاب مجالس المحافظات والاقضية والنواحي المنقوض من قبل رئاسة الجمهورية.

لكن نواب برلمانيون رجحوا مناقشة مشروع قانون انتخاب مجالس المحافظات كاول فقرات جلسات المجلس في جلسته لهذا اليوم بعد انتهاء عطلته التشريعية التي اتت بعد ان انهى المجلس فصله التشريعي من دون التوصل الى اقرار القانون حيث تم تأجيله الى الفصل التشريعي الذي سيبدأ اليوم.

وكان مجلس النواب قد اجل التصويت على المشروع وشكل لجنة برلمانية لتقصي الحقائق في محافظة كركوك من اجل تقريب وجهات النظر بين الكتل النيابية.

من جانبه أكد خالد العطية النائب الاول لرئيس مجلس النواب ان رئاسة المجلس تأمل ان تنعقد جلسة اليوم الثلاثاء في حال اكتمال النصاب وحضور عدد متكامل من النواب لان هناك ملفات كثيرة تنتظر منها مناقشاتها وفي مقدمتها قانون مجالس المحافظات هناك قضايا ساخنة أخرى. ومنها الاتفاقية الامنية المزمع عقدها مع واشنطن مشيراً الى ان المفاوضات الجارية بين الجانب العراقي والامريكي هي في مراحلها الاخيرة وهي بانتظار الاجابة على بعض المقترحات والمطالب العراقية المتعلقة بالاتفاقية منوهاً بانه تم التوصل الى اتفاق مبدئي بين الطرفين.

وشدد العطية على ان المجلس لم يعطل أي قانون بسبب عدم اكتمال النصاب القانوني.

فيما عزا النائب عن الكتلة العربية للحوار الوطني عمر الجبوري عدم اجتماع اللجنة المشكلة من قبل البرلمان بسبب العطلة الفصلية. متوقعا" ان تستأنف جلساتها في بداية الفصل التشريعي لتضع حلولا للمسألة " .

وتوقع الجبوري انه:" اما ان يدرج القانون على جدول اعمال مجلس النواب ليتبع الياته الدستورية وحسب النظام الداخلي من اجل ان يتم التصويت على نقض النقض او ان يتم اجراء قانون من هذا القبيل".

الى ذلك عبر النائب عن القائمة العراقية الوطنية اسامة النجيفي عن حاجة المجلس الى يومين او ثلاثة ايام ليكتمل نصاب المجلس . وقال:" ان الجلسة الاولى لن تكون كاملة حيث نحتاج الى يومين او ثلاثة ايام لاكمال النصاب . مبينا" ان موضوع كركوك لم يبحث خلال العطلة الصيفية واللجنة المشكلة من قبل البرلمان لم تجتمع خلال العطلة الصيفية".

وتوقع النجيفي:" ان تعقد اللجنة اجتماعات متواصلة خلال الاسبوع الاول من الفصل التشريعي لبحث موضوع انتخاب مجالس المحافظات وان يتم التوصل الى نتائج في نهاية الاسبوع الاول من جلسات البرلمان". كاشفا عن" هناك حاجة ملحة وضغط شديد من قبل اطراف كثيرة لانجاز الموضوع باقرب وقت ممكن".

واوضح:" ان هناك اقتراباً في وجهات النظر في الفصل التشريعي الماضي وسيتم التوصل الى نتيجة مرضية بعد الحصول على ضمانات مقبولة".

وتوقع النائب عن الائتلاف العراقي الموحد عباس البياتي ان يتم الانتهاء من موضوع قانون انتخاب مجالس المحافظات في منتصف الشهر الجاري

وقال البياتي:" ان اللجنة التنسيقية المكلفة من رئاسة مجلس النواب للبحث عن حلول لعقدة كركوك في قانون انتخاب مجلس المحافظات لم تجتمع خلال العطلة البرلمانية حيث بقيت هذه العقدة على حالها".

واضاف:" انه خلال الاسبوع سيكون هناك اجتماع للجنة لغرض الوصول الى حل لهذه العقدة". مشيرا الى ان" هناك اربع عناصر اساسية وردت في الورقة الاخيرة المقدمة من الامم المتحدة تتضمن تاجيل الانتخابات في محافظة كركوك وتقاسم السلطة والادارة وارسال لجنة برلمانية لتدقيق السجلات وتشريع قانون خاص في محافظة كركوك".

واكد البياتي:" ان هناك شبه اتفاق على هذه الورقة التي تحتاج الى ضمانات".

وكان مجلس النواب قد صوت في ٢٢ من شهر تموز الماضي على قانون انتخابات مجالس المحافظات بطريقة التصويت السري التي ادت الى انسحاب قائمة التحالف الكردستاني اثر اعتراضها على الفقرة ٢٤ من القانون .

مشاركون في ندوة مجلة الثقافة الجديدة :

جلاء القوات الاجنبية مطلب وطني ..والديمقراطية تضمن السيادة

بغداد / المدى

عقدت مجلة " الثقافة الجديدة " ندوة شارك فيها عدد من الاساتذة الجامعيين وممثلين عن احزاب سياسية بشأن المفاوضات الجارية لإبرام الاتفاقية العراقية –الامريكية، وشارك فيها : د. عامر حسن فياض، د. عبد الجبار احمد، سعد سلوم، د. خالد السراي، ضياء حسين علي، غسان صالح، أحمد محمد علي، جاسم الحلفي، رائد فهمي، د. حازم النعيمي (مداخلة مكتوبة قدمت نيابة عنه).

طرحت المجلة ورقة عمل تضمنت عدة نقاط عن السيادة ومفهومها وعلاقتها بالاستقلال واشكالياتها في ظروف العراق الراهنة ، والتنويه للتفاصيل الملموسة كالمحددات العملية للمفاوضات واستراتيجيتها وادارتها، والصراع بين الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة، ومستلزمات الموقف الوطني الموحد.

وبهذا الاطار قال عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي رائد فهمي إن مفهوم السيادة مفهوم إشكالي. ففي الدول المتقدمة، عملت العولمة بجميع مفاصلها على تقليص القدرة الفعلية للدولة الوطنية (القومية) على ممارسة السيادة الكاملة. وهي كذلك في العراق، واوضح انه أول مرة يتم في العراق تغيير النظام السياسي بقوة أجنبية. لذلك عند النظر إلى محاولات نحت مفهوم عصري للسيادة يجب الانتباه إلى ضرورة كشف مضمون المفهوم وطبيعة المصالح التي يعبر عنها في الجوهر. فثمة تعاريف جديدة تميل إلى توصيف الواقع الجديد دون النفاذ إلى طبيعته المتناقضة كما تعكسها مثلاً الحركات المناهضة للعولمة. لذلك ينبغي الالتفات إلى قيمة المفهوم والى صلاحيته كأداة للتحليل واستشراف آفاق المستقبل. أين تكمن مصلحتنا في الاندماج بالعولمة؟ هذا قرار وطني بمعنى كونه نابعاً من المصلحة العامة للوطن.

واضاف فهمي أن هناك الآن من يطرح في العراق بأن الاتفاقية موضوع استفتاء شعبي على اعتبار أن التفويض الذي منحه الشعب العراقي لمجلس النواب وللحكومة لا يشمل الدخول في اتفاقية كهذه.

وقال عضو المكتب السياسي أنه يمكن التعامل مع الموضوع من زاوية عقلانية دقيقة. اذ في السياسة قد لا تكون كلمة صاحب الحق هي المسموعة بالضرورة. لذلك لا يمكن ولا يجوز التقليل من اهمية اقناع الرأي العام بالموقف الذي نعتبره واقعياً وصحيحاً في آن. وفي إدارة المفاوضات هناك محددات، وتحقيق افضل النتائج يشترط وضوح الموقف والتحديد الملموس للمصلحة الوطنية واعتماد ستراتيجية تفاوضية في ضوء ذلك يتولى تنفيذها فريق مؤهل سياسياً وفنياً.

وبالنسبة للمفاوض الأمريكي، برغم التنوع المحتمل في خطابه فهو يراعي أولاً محددات المصلحة الوطنية الأمريكية. وهذا يسمح لنا بأن نتعرف على مجال المناورة إزاء مطالب الجانب الأمريكي. وقال إن تناسب القوى بين الولايات المتحدة والعراق هي لغير صالح العراق. لكن قدرة المفاوض الأمريكي المسنودة بالهيمنة العسكرية لا تنعكس بالضرورة في السياسة. إن علاقات القوة مسألة نسبية وخاضعة لشروط ومحددات. من الناحية السياسية، لا تستطيع الولايات المتحدة فرض الاتفاقية بالقوة العسكرية الفجة. وهي تريد تمرير الأمور بصورة توافقية. نحن لدينا هامش للمناورة لأن الطرف الأمريكي محكوم بمحددات وضغوط، ونحتاج إلى شفافية في التفاوض بمعنى معرفة الرأي العام لمسارات العملية التفاوضية. وهذه الشفافية عنصر قوة ناتجة عن الاستناد إلى الرأي العام. وقد لاحظنا أن سقف المطالب العراقية قد ارتفع منذ بدأت المفاوضات.

وتساءل فهمي بقوله : لنتوقف عند نقطتين: أولاً ؛ هل نوقع اتفاقية أو لا ؟ واقع الحال يشير إلى حتمية التعاطي مع واقع قائم، وإلى أن التفاوض محطة على طريق استعادة السيادة. ثانياً، أيتوجب على العراق التوقيع على اتفاقية؟ الاتفاقية تبدو ضرورية لتنظيم وجود القوات الأجنبية، ولكن إذا وضع المفاوض الأمريكي نصوصاً تتعارض مع مصلحتنا الوطنية فلسنا مجبرين على التوقيع عليها. واضيف إلى ذلك ضرورة التمييز بين مذكرة التفاهم التي وقعت وبين الاتفاقية موضوع التفاوض، وإلى وضع شرط المراجعة الدورية للاتفاقية.

اما عن البعد السياسي للاتفاقية فقد قال فهمي : جدولة الانسحاب تبدو مرفوضة أمريكياً الآن، أما عراقياً ، فثمة اتفاق واسع على تحقيق جلاء القوات الأجنبية باعتباره مطلباً وطنياً، ولكن الآراء والمواقف تتباين في طريقة التعامل مع هذا المطلب. وليس من التجني القول بان المطالب الوطنية لا تطرح بمعزل عن المصالح والاجندات الحزبية والفئوية والصراع على السلطة والنفوذ. والسؤال المهم في نظري، لا يتعلق بصحة وضرورة وضع جدولة زمنية لانسحاب القوات الأمريكية، ولكن في تمكين العراق من تأمين مستلزمات وشروط الجاهزية العسكرية والسياسية والمؤسسية المترتبة على المطالبة بجدولة زمنية سريعة. ولكي يكون الموقف سليماً من الناحيتين، المبدئية والعملية، ينبغي أن تقترن المطالبة بالجدولة الزمنية لانسحاب القوات الأجنبية بعمل مكثف ومبرمج من قبل الحكومة والقوى المشاركة في العملية السياسية للاسراع في رفع قدرة قواتنا المسلحة، تنظيماً وتسليحاً وأداء، وتعزيز عملية الانفراج السياسي، داخلياً وخارجياً مع دول الجوار، وتجفيف منابع الاحتقان والتوتر الطائفيين والحزم في بناء دولة القانون والمؤسسات. وإذا اتفقنا على أن المصالح الجوهرية للعراق تكمن في تعميق الديمقراطية والتعددية، نكون قد حددنا وجهة الصراع، فمع تعزز الإرادة الوطنية يتعزز موقف الجانب العراقي في المطالبة بخروج القوات الأجنبية. ووضعنا الحالي قد لا يسمح عملياً بالاستغناء الكامل عن القوات العسكرية الأمريكية، لكن اللحظة ستحين بعد تحقق الجاهزية العسكرية والأمنية والمؤسساتية للحكومة العراقية.